مَلامِحُ نَقدِيّة عندَ الرَّسُولِ الأَكْرَمِ -صَلّى اللّهُ عليهِ وآلهِ وَسَلَّم- وأَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهارِ -عَلَيْهِمُ السَّلامِ- -دراسة توثيقية-

Critical Features at the Holy Prophet (S) A Documentary Study

م.د. جواد عودة سبهان [1] Lect. Jawad Ouda Sabhan

الملخص

تكمن أهمية البحث في الغاية المرجوّة منه، بالكشف عن النقد النابع من شخصية ذات طابع ديني الذي يُقوِّم الشعر ويقيسه بمقاييس وقواعد النقد القرآني والنبوي على وفق مضمونه وغاياته، ممّا يُعدُّ غرّةً في جبين النقد الأدبي العربي، فكان على الباحث أنْ يوجّه الأنظار إلى مثل هذا النقد وأنْ يضع يديه على مواطن الابداع، ونواحي الجمال فيه رغبةً في إحياء الأدبيات الثقافية للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وأهل بيتهِ -عليهم السلام- .

الكلمات المفتاحية: القضايا النقدية، النقد اللغوي، النقد الأخلاقي، عبارات نقدية وأدبية.

Abstract

In the name of Gad the most merciful and the most compassionate. No doubt the al naby Mohamad and ahl albaut has a great favour on the Arabic language. Without the holy al naby Mohamad and ahl albaut, the Arabic language would not last and continue and would be subject to change and vanish ness. It has also a great impact on the emergence of Arabic linguistics (the sciences of Arabic language like grammar, morphology, rhetoric etc and an the emergence of those fruitful studies which have maintained the Arabic language and kept it alive.

[1]- جامعة أهل البيت -عليهم السلام-/ كلية الآداب.

المقدمة

لا شكَّ أنَّ ظهور الإسلام كوّن مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الشعر العربي ونقده، تجلّت على مستوى النقد الأدبي في موقف الإسلام من الشعر ومفهومه له، ودوره وتوجيهه إيّاه في اتجاه جديد، فحرصت الآيات القرآنية[٢] التي تناولت هذا الموضوع، وما أُثِرَ عن الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– من حديثٍ وفعل في هذا الشأن على وضع حدٍّ فاصلٍ لمفهوم الشعر حيث رفضتْ هذه الآيات والأحاديث ما خبث، ورحّبت بما طاب، وحددت مفهوماً للشعر ودوره الفاعل، ووجهت الشعر في حدود هذا المفهوم، ولاسيما في مجال الدفاع عن الدّعوة الإلهية الحقّة، ورفع راية التوحيد وبسطها على وجه المعمورة[٣].

وقد قام الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– بدور نشط في هذا المجال، واضعاً في الوقت نفسه الأسس الثقافية لنشوء ضرب من الشعر يندرج في اطار هذا المفهوم، حتّى أنّه قال في شعراء الصدر الأول: ((هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل))[٤]، وفي رواية: ((والذي نفسي بيده لكأنّما ينضحونهم بالنبل))[٥].

وترك الرعيل الأول من الشعراء الإسلاميين ديواناً شعرياً حافلاً يذكر الوقائع والفتوحات والاحداث المهمة والخطيرة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية في عصرها المتقدّم.

وهكذا يندرج هذا الكلام مع حبِّ الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– للشعر مصداقاً لقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (كان الشعر أحبُّ إلى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– من كثير من الكلام)[٦].

فالرسول عربي بذوقه الرفيع وبلاغته التي جعلت من أقوالهِ وأحاديثه أعلى نمط أدبي عرفته اللغة العربية بعد القرآن الكريم، وهو الذي يُعجب بالكلام الفصيح، ويهتز للشعر الجميل الذي يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، وينسجم مع ما هو مطلوب من مساهمة الشاعر في خلق الشخصية العربية في اطارها الخير الملتزم، وتأسيساً على هذه المدركات لم يكن محبّاً للشعر ومحللاً فحسب؛ وإنما كان ناقداً له ومتذوقاً ومعتمداً على الذوق الأدبي السليم، انطلاقاً من الأحاديث النبوية الشريفة ذات المضمون النقدي الأدبي التي تأسست على معنى: ((إنَّ من البيان لسحراً))[٧].

ولهذا انتهى الباحث إلى أنَّ الجانب النقدي عند الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– والائمة –عليهم السلام– –على أهمية– لم يأخذ ما يستحقه من الدراسة والتوضيح، إذ لا يُعرف أنهم قد وصفوا بالنقّاد للأدب، وإنما كانت صفة المرويات والأحاديث هي العالقة بهم، وإغفال هذا الجانب من هويتهم طمس لجزء ثري منه، وكانت دراستهم نقاداً محاولة لتوضيح هذا الجانب لما فيه من إكمال لصورتهم الثقافية ودعم للنقد الأدبي العربي بإيجاد نقاد متذوقين يحسنون فهم الشعر.

فضلاً عن أنّ معظم الدراسات التي تناولت دراسة النقد لم تفرد له دراسة مستقلة لذاتها، بل كانت تعالجه بشكل متصل مع شعر العصر، ومن هذه الدراسات (محاضرات في تاريخ النقد عند العرب) لابتسام

٢– ينظر: سورة الشعراء / الآيات ٢١٠–٢١١، ٢٢١–٢٢٧، والطور: ٢٩– ٣٠، والحاقة: ٣٠–٤٣، يسن: ٦٩، الأنعام: ١٥٧، والاسراء: ٤٧.
٣– العمدة: ١/١٢.
٤– جمهرة الأمثال: ١/١٥.
٥– مجمع البيان: ٧/٣٢٦.
٦– العمدة: ١/٢٨.
٧– العمدة: ١/٢٧.

الصفار وناصر الحلاوي، و(النقد الأدبي ومدارسه عند العرب) لقصي الحسين، و(أسس النقد الأدبي عند العرب) لأحمد بدوي، و(تاريخ النقد عند العرب) لإحسان عباس.

غير أنّ هؤلاء الباحثين لم يتناولوا (الملامح النقدية) للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة من أهل بيته -عليهم السلام- نقاداً، فمنها كان الطابع التاريخي يغلب على دراسته، في حين اقتصر القسم الآخر منها على إشارات تناولها في بحثه، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار.

ولا بد من التنبيه إلى أنَّ ما ورد من ملامح نقدية لم يكن هو المقصود الأصلي الذي قصده الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة -عليهم السلام-؛ لأنّ ما ورد من ملامح نقدية جاءت في سياق المرويات والأحاديث النبوية ذات المضمون النقدي الأدبي، وكان الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- يرمي من وراء ذكرها إلى موقفه من الشعر، وكذلك الأئمة، أي أنّه لا يقصد إلى النقد قصداً، بل كان في معرض حديثه -صلى الله عليه وآله وسلم-، وحديثهم -عليهم السلام-، وكانت هذه القضية من الصعوبات التي واجهها الباحث فأولاها اهتماماً خاصاً.

أما المنهج الذي اعتمده الباحث بشكل عام فهو المنهج الوصفي التحليلي؛ كون المنهج هو عمل الباحث بما تقتضيه خصوصية هذا البحث؛ ولهذا انتظم في مقاصد:

فكان المقصد الأول بعنوان (القضايا النقدية) وشمل (الاستحسان، والاعجاب، والصدق والكذب، والموازنات الشعرية، والسبق).

أما المقصد الثاني فكان بعنوان (النقد اللغوي)، وتناول المقصد الثالث (النقد الأخلاقي)، وتضمّن المقصد الرابع (عبارات نقدية وأدبية).

ثمَّ خُتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المقصد الأول: القضايا النقديّة

١. الاستحسان والاعجاب

إنّ الشاعر يستعمل بعض الألفاظ والمعاني والصور استعمالاً جيداً يفوق الشعراء، ويستحسن فيه هذا الصنيع؛ لأنّ العملية النقدية لا ترمي إلى الكشف عن الأخطاء والهفوات فحسب، وإلّا خرج من كونه نقداً إلى القدح والذم، بل يحاول أنْ يقترب من النص الشعري وإبراز الجيد والرديء فيه بروح موضوعية فيها من الذائقة الذاتية والروح العلمية الشيء الكثير في الكشف عن مواطن الحسن والتقاط القيم النفسية والشعرية التي تنبض بها الألفاظ والتراكيب.

إنَّ الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة من أهل بيته -عليهم السلام- في استحسانهم واعجابهم هذا يوافق منهجهم العام من تحديد الأجود والمتفرّد والمثال الذي يحتذى، وترك الرديء والنابي عن الأعراف والتقاليد المتوارثة في التعبير الشعري والحث على الالتزام بأفانين العرب وطرائقهم وهذا ما نراه جليّاً في قول الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه))[٨].

٨- العمدة: ١/ ٢٧.

نلحظ أنّ موقف الرسول –ﷺ– من الشعر موقف نقدي عام، فهو لم يخص به شعر المسلمين دون غيرهم، ولم يقل إنَّ الشعر الجيد هو شعر المسلمين فقط، وانما استعمل كلمة (الحق) بمفهومها العام التي يمكن أن يندرج ضمنها كل شعر يدعو إلى الحق والمثل العليا.

فالرسول –ﷺ– يوجه أنظار المسلمين إلى أنّ الشعر نتاج انساني لكنه ينقسم على ضربين: الأول: لا خير فيه؛ لأنّه لا يقف إلى جانب من جوانب الخير التي يجب أن يدعو إليها الشاعر أو أن يشيعها في مجتمعهِ، والثاني: ضرب موافق للحق والخير والجمال، فهذا هو النمط الشعري المطلوب، وما سواه لا فائدة منه.

وفي رواية أخرى مقاربة في معناها ما سبق، وهي ما ورد عن رسول الله –ﷺ– قوله: ((الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبحه كقبح الكلام))[٩]، نلحظ في هذا القول أنَّ الرسول –ﷺ– يستعمل مرجعياته الثقافية التي تضم المصطلحات النقدية التي منها (الحسن)، والحسن ضد القبح ونقيضه، والظاهر أنَّ هذا المصطلح كما يرى بعض الباحثين حافظ على معناه اللغوي، فالمراد به الشيء الجميل الظاهر للعيان، أو المثير للإحساس، ولم يبتعد الرسول –ﷺ– عن النظر إلى الحسن على وفق مقاييس الجمال المرتبطة بالجودة في بعض الأحيان، فوضعه تحت مظلة الناقد البصير، وهو من النقد الذي يميز الشعر الجيد من الرديء.

وروِيَ عنه –ﷺ– أنّه قال: ((أمرتُ عبد الله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرتُ كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرتُ حسان بن ثابت فشفى واشتفى))[١٠]. نلحظ الحضور المكثّف للمصطلح النقدي (الحسن) لديه، إذ سلط ذوقه النقدي وحسه الجمالي في محاولة منه لكشف أسرار النص الشعري الإسلامي، وتحديد الأداء الجمالي للنص، وهي وجهة نظر تعبّر عن الفكر العميق والنظر الدقيق في هذا المنجز الإبداعي في نظر رسول الله؛ لأنَّ الملكة الشعرية في هؤلاء الشعراء أصلح منها في سواهم[١١].

وقد روي أنّ رسول الله –ﷺ– أردف الشريد فاستنشده شعر أمية بن أبي الصلت، فأنشده مائة بيت وهو يقول: ((هيه استحساناً لها))[١٢]، وربما وجد الرسول –ﷺ– أنّ شعر أمية ينطوي على مضمون حكمي ومعانٍ مُستحسنة شرعاً وطبعاً.

ويُعجب الرسول –ﷺ– بأبياتٍ من الشعر الجاهلي لعدي بن زيد العبادي، وهي قوله:

عن المرء لا تســـأل وســـلْ عن قرينه	**فكـلُّ قرينٍ بالمقـارن يقتـدي**[١٣]

قال مُعلقاً: ((كلمة نبي أُلقيت على لسان شاعر))[١٤]، وربّما التفت الرسول –ﷺ– إلى الحكمة التي ينطق بها البيت، وهي تمثل خلاصة تجربة في العلاقات الاجتماعية التي حرص الإسلام على توجيهها الوجهة الصحية الصالحة، إذ حثَّ على صحبة الصالحين والحذر من صحبة الأشرار؛ لأنّ مثل هذه المعاني

٩– العمدة: ١/٢٧.
١٠– الأغاني: ٧/٦٤.
١١– ينظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه: ٤٦.
١٢– ينظر: العقد الفريد: ٦/٧.
١٣– ديوان عدي بن زيد: ١٠٦.
١٤– ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٣١.

الحكيمة توافق تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه المثلى التي يهدف إلى غرسها في نفوس المسلمين، فضلاً عن أنَّ كلام النبوة صادق، فكأنّ ما صوره الشاعر هنا من كلام النبوة لصدقه، وهو صادق قائم على تصوير حكمة إنسانية اثبتتها التجارب، فكأنّ ما قاله الشاعر هو الحقيقة بعينها أو الحق الذي يجيء به الأنبياء.

ولهذا أُعجب الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- بهذا البيت، لأنّ معناه في الحكمة موافق لما يدعو إليه الإسلام من الخلق القويم والمثل العليا.

ويُعجب أيضاً بمعنى ما يورده من الشعر، فقال معلقاً على بيت طرفة بن العبد: ((هذا من كلام النبوة))[١٥]:

ســتُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلا		**ويأتيـكَ بالأخبـار مَنْ لم تُـزوَّدِ**[١٦]

ولفرط إعجابه بمضمونه الحكمي ورغبته في اشاعته بين المسلمين كان يتمثّل به كثيراً، وذلك لما له من أثرٍ عميق يداعب شغاف القلب فيصل بالمتلقي إلى الحالة الشعورية.

وكان -صلى الله عليه وآله وسلم- يُعجب بشعر عنترة لما فيه من معانٍ جميلة دالة على الشجاعة ومكارم الأخلاق، فيقول: ((ما وصف لي إعرابي قط فأحببت أن أراه إلّا عنترة))[١٧]، وأنشد قوله:

ولقـد أبيـتُ على الطوى وأظلّـه		**حـتى أنالَ بـه كـريم المـأكـلِ**[١٨]

ونقرأ في رواية عن شعر أبي محجن أنَّ الامام علي -عليه السلام- يعجب ببعض أبياته لأسباب منها قوله (الحق):

لا تســـألي النـاس عن مـالي وكثرتـهِ		**وســـائلي القوم عن ديني وعن خلقي**
وأَهجر الفعـلَ ذا حُوبٍ ومنقصـــةٍ		**وأترك القول يـدنيني من الرهقِ**[١٩]

يمكن فهم أسباب اعجاب الامام بهذين البيتين، وهي فخر الشاعر بالتزامه بدينه وخلقه.

وروي عن الكميت أنّه دخل على الامام علي بن الحسين -عليه السلام- فقال: ((إني قد مدحتك بما أرجو أنْ يكون لي وسيلة عند رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثمَّ أنشده قصيدته التي أولها:

مَـن لـقـلـبٍ مُـتـيّـمٍ مُســـتـهـام		**غـير مـا صـــبـوة ولا أحـلام**[٢٠]

فلما أتى على آخرها قال له: ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه فإنَّ الله لا يعجز عن مُكافأتك، اللهم اغفر لكميت... اللهم أنَّ الكميت جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين ضنَّ الناس، وأظهر ما كتمه من الحق، فأحيه سعيداً وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، وأجزل له جزيل المثوبة آجلاً، فإنا قد عجزنا عن مكافأته))[٢١].

١٥- شرح الأشعار الستة الجاهلية: ١٦.
١٦- ديوان طرفة بن العبد: ٤١.
١٧- الأغاني: ٩/ ٢٤٣.
١٨- ديوان عنترة: ١١.
١٩- الأغاني: ٩/٣٦٢.
٢٠- ديوان الكميت: ٤٨٧.
٢١- شرح الهاشميات: ٨١.

وهذا إنْ دلَّ على شيء إنما يدلُّ على مدى اعجاب الإمام بشعره، وهذا الاعجاب ناتج عن مطابقة الشعر لمعايير حددها الامام، وهي معايير أخلاقية في أعمّها الأغلب، كمطابقة القصيدة للحق، بوصفه معياراً أدبياً، بدليل قوله: ((وأظهر ما كتمه من الحق)) في الدفاع عن آل الرسول.

وقد أمر الامام الصادق–عليه السلام– شيعته بتعليم أولادهم شعر العبدي، إذ قال: ((يا معاشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله))[٢٢]، فالأمر بتعليم الشيعة أولادهم شعر العبدي تحمل دلالة نقدية وينم عن مدى اعجاب الامام وتمسكه بالمضمون الديني؛ لأنّ شعر العبدي ينم عن سلامة معانيه عن أي مغمز وينطوي على مضامين دينية.

وهكذا نجد أنَّ المضمون الديني كان سبباً في الاعجاب.

واجمالاً فإنَّ الامام لم يخرج في موقفه من الشعر عن الناقد الأخلاقي الذي ينظر الى الشعر من زاويته الأخلاقية التي تعني بتربية النشئ تربية تقوم على القيم والمثل الإسلامية[٢٣].

وكان الامام يتفاعل مع المضمون ويتأثر به وتنحدر دموعه على خديه، فيروى أنه استنشد السيد الحميري فأنشده قوله:

أمرر على جدث الحسين		فقل لأعظمهِ الزكية
يا أعظُماً لا زلتِ من		وطفاء ساكبة رويّة[٢٤]

فبكى الامام تفاعلاً وتأثراً بالمضمون الذي يدور حول رمز الشهادة في سبيل الله؛ الامام الحسين –عليه السلام–.

ويحصل هذا الاستحسان من لدن الامام الرضا –عليه السلام– لقصيدة دعبل الخزاعي التائية، فيروى أنّ دعبلاً دخل على الامام الرضا –عليه السلام– بمرو فقال له: ((يا ابن رسول الله قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي ألّا أنشدها أحداً قبلك، فقال –عليه السلام–: هاتها، فأنشده:

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ		ومنزلُ وحي مُقفرُ العرصاتِ

فبكى الإمام الرضا حتى أُغمي عليه وقال: ((أحسنت ثلاث مرات، وأمر له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه، ولم تكن دُفعت لأحدٍ بعده))[٢٥].

تميّز هذا الاستحسان بكونه انفعالياً ذاتياً؛ لأنّه اعتمد الذوق، وهذايختلف من شخصٍ لآخر وحتى عند الناقد نفسه في وقتين مختلفين، فالناقد فيه ينبيء عن مزاجه وذوقه وثقافته ومبلغ تأثره.

٢٢– الغدير: ٢/ ٢٩٥.
٢٣– ينظر: الارشاد: ١٧٨.
٢٤– ديوان السيد الحميري: ١٧٩.
٢٥– ينظر: شعر المخضرمين وأثر الكلام فيه: ٤٦.

٢. الصدق والكذب:

إنَّ قضية الصدق والكذب في القول من المسائل المهمة التي شغلت النقاد، فمنهم أيد الصدق؛ وذلك حين رأى ضرورة موافقة الشعر للمُثل الأخلاقية عند العرب[٢٦]، ومنهم مَنْ لم يشترط الصدق في الشعر، وذلك حين منح الشاعر حرية في التعبير عن المعنى[٢٧].

وأمّا الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة من أهل بيته -عليهم السلام- فقد كانت له ولهم وقفات في هذه القضية النقدية، ونلمح رأي الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في خبر له مع الشاعر النابغة الجعدي الذي طلب منه أنْ ينشده شعراً فأنشده حتى إذا بلغ قوله:

علونا السماء عفّةً وتكرما		**وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا**[٢٨]

فقال له: فأين المظهر أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة بك يا رسول الله، قال: قل إنْ شاء الله[٢٩].

لقد أحسَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في قول النابغة شيئاً من الكذب فسأله مُستنكراً، وقد عرف النابغة ما يعنيه الرسول بسؤاله، فأجاب بروح إسلامية معيارها الصدق، فأعجب الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- فأثنى عليه ودعا له بقوله: إنْ شاء الله.

وفي ضوء ذلك يكون استنكار الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في بادئ الأمر واعجابه فيما بعد اعتماداً على معيار الصدق ونقيضه الكذب، إذ إنَّ ظاهر قول النابغة يُشعر بالكذب في فخره حيث ادّعى أنّ خبر عفة قومه وكرمه قد بلغ السماء وتجاوزها وأنهم يطلبون عزّاً أبعد من هذا يطاولون به السماء وما فوقها[٣٠]، وهذا كذب بيّن، أما جوابه (إلى الجنة بك يا رسول الله) فإنّه يُشعر بالصدق انطلاقاً من الروح الإسلامية. الذي اعتمده الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- معياراً.

وعلّق -صلى الله عليه وآله وسلم- على قول لبيد بن ربيعة بن عامر:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ		**وكلُّ نعيم لا محالة زائلُ**[٣١]

بأنّه ((أصدق كلمة قالها شاعر))[٣٢]؛ ((لأنها صادرة عن صدق في تصوير تجربة إنسانية يقرها الواقع ويقبلها العقل مهما اختلف الزمان والمكان))[٣٣].

ويُروى أنَّ رسول الله لما سمع شعر قتيلة بنت الحارث، حين عرضت له بعد مقتل أخيها، أتته فأنشدته:

أمحمدُ يا خير ضنء كريمة		**في قومها والفحل فحل معرق**
ما كان ضرك لو مننت وربّما		**مَنَّ الفتى وهو المغيظ المخنق**[٣٤]

٢٦- كابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) من النقاد الذين أيّدوا (الصدق). ينظر عيار الشعر: ١٢-١٥.
٢٧- قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) من النقاد الذين لم يشترطوا (الصدق). ينظر: نقد الشعر: ٦٥-٦٦.
٢٨- ديوان النابغة الجعدي: ٧١.
٢٩- ينظر: الأغاني: ٥/ ٨.
٣٠- ينظر: محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٤٩.
٣١- ديوان لبيد بن ربيعة: ٨٥.
٣٢- الشعر والشعراء: ٢/ ٢٣٧.
٣٣- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٥٠.
٣٤- العقد الفريد: ٢/ ٤٠٦.

رقَّ لها حتى دمعت عيناه، وقال لأبي بكر: ((لو كنتُ سمعتُ شعرها ما قتلته))[٣٥]. وكأنه يشير إلى مطابقة شعرها لمعيار (الصدق) الذي اعتمده مقياساً لجودة الشعر وحسنه ومن ثمَّ قبوله.

ولم يخلُ أثر الإمام علي –عليه السلام– النقدي من الوقوف عند (الصدق) بوصفه معياراً نقدياً يقيس عليه الشعر فيستمع إليه ويقرّه، فقد روي أنّ قيس بن عبادة سيد النقباء من الأنصار قال بمحضر أمير المؤمنين –عليه السلام– شعراً، منه:

وعلـيٌ أمـامنـا وإمـام لسـوانا		أتـى بـه الـتـنـزيـل
يوم قـال النبي من كنـت مولاه		فهـذا مولاه خطـب جلـيـل[٣٦]

فإنّ استماع الامام وسكوته عند سماع شعر قيس دليلٌ على إقراره لذلك الشعر، معتمداً في ذلك على (الصدق) بوصفه معياراً لشعر الشاعر، إذ إنَّ إقرار الامام لشعر قيس وعدم انكاره وهو ينشد بحضرته ويشهد بالإمامة له ويحتج به على الأعداء ((وأمير المؤمنين ممن لا يقرُّ على باطل ولا يمسك عن الانكار))[٣٧]، دليل على أنَّ الشاعر كان صادقاً فيما قال.

وكذلك اتّخذ الإمام علي –عليه السلام– من (الصدق) معياراً نقدياً، وهذا ما نراه جليّاً في موقفه مع الاعرابي الذي وقف عليه قائلاً: ((إنَّ لي إليك حاجة رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإنَّ قضيتها حمدتُ الله وشكرتكَ، وإنْ لم تقضها حمدتُ الله تعالى وعذرتكَ، فقال –عليه السلام–: خط حاجتكَ على الأرض؛ فإني أرى الضرَّ عليك، فكتب الاعرابي على الأرض (إني فقير)، فقال –عليه السلام–: يا قنبر ادفع إليه حلتي الفلانية، فلمّا أخذها مَثُلَ بين يديه فقال:

كسـوتني حُلّـةً تبلى محاسـنهـا		فسوفَ أكسوك من حسن الثنا حُللا
إنَّ الثنـاء يُحيي ذكر صـاحبـهِ		كالغيث يحيي نداه السـهـل والجبلا
لا تزهـد الـدهر في عرف بـدأت بـه		فكـلُّ عبـد سـيُجزى بالـذي فعلا

فقال علي –عليه السلام–: يا قنبر أعطه خمسين ديناراً، أما الحلّة فلمسألتك، وأما الدنانير فلأدبك، سمعت رسول الله يقول: "أنزلوا الناس منازلهم"))[٣٨].

فمن النص المتقدّم يظهر أنَّ الاعرابي كان صادقاً في أبياته في تصوير حالهِ الذي يريد وصفه، فجاءت مطابقة للحق؛ لأنها تتمثل فيها مكارم الأخلاق، فأجازها الإمام وكافأه عليها، وحسبه في ذلك (الصدق) الذي اعتمده معياراً في تقويمها، ولعلّ في ذلك كلّه رؤية نقدية تدلُّ على عنايته بهذا في تقويم الشعر والحكم عليه وعلى الشاعر.

ولما دخل دعبل الخزاعي على الامام الرضا–عليه السلام– وأنشد قصيدته (مدارس آيات)، تأثر الإمام بها وحاكمها إلى معيار (الصدق) فوجدها منطبقة عليه، ومصداق ذلك لما بلغ دعبل قوله:

أرى فيئهم في غيرِهم متقسِّـماً		وأيـديهم من فيئهم صـفراتِ[٣٩]

٣٥– العقد الفريد: ٢/ ٤٠٦.
٣٦– البيان والتبيين: ٢/ ١٦٠.
٣٧– خصائص الأئمة: ٤٢.
٣٨– البيان والتبيين:٢/ ١٦٠.
٣٩– ديوان دعبل بن على الخزاعي: ١٤١.

بكى أبو الحسن، وقال له: ((صدقت ياخزاعي))، وكأنَّ الامام يشير إلى ما أضفاه التعبير بالبيت من قيمة للمعنى الشريف في اللفظ الجزل، معتمداً (الصدق) معياراً للحكم على الشعر.

كما اعتمد الامام الصادق –عليه السلام– الصدق معياراً للشعر، وعلامة ذلك موقفه من شعر السيد الحميري عندما دخل عليه فضيل الرّسان يعزّيه عن عمّه زيد، ثمَّ قال له: ((ألا أنشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم خمس		فمنها هالكُ أربعُ
قائدها العجل وفرعونها		وسامري الأمة المفظعُ
ومارقٌ من دينهِ مخرج		أسود عبد لكع أوكعُ
ورايةٌ قائدها وجهه		كأنّه الشمس إذا تطلعُ[٤٠]

فقال: مَنْ قال هذا الشعر؟ فقلتُ: السيد، فقال: رحمه الله... إنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدم إلّا تثبت له الأخرى))[٤١].

ويبدو من النص أنّه ينم عن صدقِ قائلهِ ويتوافر فيه الصدق الواقعي، فكأنَّ ما صوّره الشاعر هنا من حبِّ الإمام علي –عليه السلام– لصدقهِ وهو صادق، لذلك ترحّمَ الامام على الشاعر، فضلاً عن حبِّ الامام علي –عليه السلام– الذي يستوي معياراً للشعر عند الامام، لذلك يخبر بأنه من تزل قدمه وهو مُحب للامام تثبت له الأخرى، فالمعيار الذي وضعه الامام –عليه السلام– لنقد النص معياراً ينشأ أساساً عن سلطة النص وتأثيره لا عن سلطة الناقد.

يظهر مما تقدّم أنّ (الصدق) لا الكذب هو مقياس جودة الشعر وحسنه عند رسول الله والأئمة، ويبدو أنَّ حسان بن ثابت كان أول مَن تأثر برأ ي الرسول القائل بأنَّ الشعر ما وافق الحق والصدق، ولذلك نراه يقول:

وإنما الشعرُ لب المرء يعرضه		على المجالس إنْ كيساً وإنْ حمقا
وأنَّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائله		بيت يُقال – إذا أنشدته – صدقا[٤٢]

٣. الموازنات الشعرية:

الموازنات الشعرية تُعدُّ أصلاً من أصول النقد، ومقياساً من مقاييسه المتّبعة في معالجة القضايا النقدية والأدبية المختلفة، وبدورها تكشف عن ملكة الناقد وقدرته على التحليل والحكم؛ لأنها تخضع لمعايير مُعينة، وتقوم على الموازنة بين شاعرين، أو كاتبين، أو عملين أدبيين أو أكثر للوصول إلى الحكم النقدي[٤٣]، ظهرت في موروثنا النقدي القديم[٤٤]، فكانت على شكل موازنات فردية ترد عرضاً في مجلس من المجالس، أو تخطر في بال الشاعر أو الناقد من خلال عرض معنى معين عند شاعرين مما يقتضي الموازنة بينهما[٤٥].

٤٠– ديوان السيد الحميري: ١١٦.
٤١– الأغاني: ٧/ ٢٥٧.
٤٢– ديوان حسان بن ثابت: ١/ ٤٣.
٤٣– ينظر: معجم النقد العربي القديم: ٢/ ٣٧٣.
٤٤– ينظر: النقد عند اللغويين في القرن الثاني: ١٤٧.
٤٥– الأغاني: ٧/ ٢٥٢.

ومن هنا لم يغفل الامام علي –عليه السلام– عن هذه القضية، وقيمتها في النقد الأدبي، وقد ارتبط بحثه لها، حين فضَّ النزاع القائم بين رجال جيشه حول تقديم أشهر شعراء العرب بقوله: ((كلُّ شعرائكم مُحسن، ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك، وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه، وأنْ يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر، فإنه كان أصحهم بادرة، وأجودهم نادرة))[٤٦].

نلحظ من خلال النص أنّ مبعث الاستحسان والاعجاب لدى الامام هي الموهبة الشعرية التي عُرف بها الشعراء العرب، لذا وصفهم جميعاً بالإحسان واصابة المراد، ثمَّ يعتمد معياراً نقدياً في الموازنة بين الشعراء، فيشير إلى (الزمن) بوصفه معياراً رئيساً في الموازنة بين الشعراء، إذ إنَّ الشاعر المتأخر يستلهم تجربة من سبقه فيتفوّق عليه مع أنَّ للأول شرف السبق.

يُفهم من ذلك أنّ الموازنة بين الشعراء لا تصُح إلّا إذا جمعهم زمن واحد، ثمَّ يعتمد الامام معيار الغرض الشعري الواحد؛ لأنَّه يُعدُّ واحداً من المعايير المعتمدة في الموازنة، إذ قد يحسن أحدهم في غرضٍ دون سواه، فقد قيل لكُثير أو نصيب: مَن أشعر الناس؟ فقال: ((امرؤ القيس إذا ركب، وزهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا شرب))[٤٧].

فيبدو أنّ الغرض الواحد الذي يجمع بين الشعراء عند الامام هو المعيار الرئيس في الموازنة، وفي هذا دقّة في الحكم و((نظر دقيق وواعٍ إلى دوافع القول لدى الشعراء وعلاقتها بالإجادة والابداع دون أن يقتصر على المديح أو التكسب))[٤٨].

ومصداقاً لذلك يكون الزمن والغرض الشعري معيارين أساسين عند الامام في الموازنة بين الشعراء لكي تتصف تلك الموازنة بالعدالة والموضوعية والعلمية.

أما تفضيله لشعر امرئ القيس بقوله: ((وإنْ يكن أحداً فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة؛ امرؤ القيس بن حجر))، فإنَّ ذلك يندرج تحت مفهوم الصدق الفني ودوافع القول الصادقة؛ لأنَّ امرأ القيس كان مدفوعاً بدوافع ذاتية بحتة دون الدوافع الخارجية المعروفة من خوف أو رهبة أو رغبة. فالشعر عنده تلبية لحاجة نفسية في التعبير عمّا تجول به نفسه[٤٩]، ولأجل هذا وصفه الامام بأنه أصحهم بادرة وأجودهم نادرة، وكأنَّ الامام يعلل أو يوضح سبب التفضيل ((ولم يكن هذا التفضيل من قبيل الاحكام الانطباعية العامة التي وجدناها من قبل، وانما هو حكم قائم على التحليل والنظرة الثاقبة إلى الشعر ودوافعه))[٥٠].

وفي ضوء هذا الفهم يمكن القول بأنَّ الامام اتّبع المنهج العلمي الأصيل الذي لابدّ أن يتبع للموازنة بين الشعراء وتحديد الفذ الفريد من غيره[٥١].

٤٦– الأغاني: ١٦ / ٣٧٦.
٤٧– العمدة: ١/ ٩٥.
٤٨– محاضرات في تاريخ النقد عند العرب: ٥٤–٥٥.
٤٩– م.ن: ٥٦.
٥٠– م. ن: ٥٦.
٥١– ينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي: ٤٤.

ومن كلّ ما سبق يمكننا القول: إنَّ الموازنة عند الإمام كانت موضوعية محددة الاتجاهات، فضلاً عن أنها كانت تكشف عن الرؤية النقدية الناضجة، والتي كانت سُنّة اتّبعه فيها النقاد فيما بعد.

المقصد الثاني: النقد اللغوي

كان الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- أعلم الناس باللغات، وأفصح العرب لساناً وأبينهم معاني، وقد أكد ذلك بقوله: ((أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر))[٥٢]، وقد ((أعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه))[٥٣]، وقال: ((أُعطيت جوامع الكلم، وأختصر لي الكلام اختصاراً))[٥٤].

وثمّة أحاديث نبوية شريفة كثيرة تتناول تفسير لفظة أو تركيب شعري مما يدل على أنَّ رسول الله كان يعلّم العرب اللغة، وكان أعلمهم باللغة العربية يشتق منها ما يشاء من الألفاظ التي تدل الدلالة الدقيقة على المعنى والمضمون[٥٥]. انطلاقاً من أنَّ المعرفة اللغوية مصدر رئيس يظهره الناقد حين يخضع العمل الأدبي لبيان سلامة العمل المنقود من الخطأ، ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة والمعهود من نظامها، فضلاً عن الكشف عن مواطن الجودة والرداءة في ذلك العمل[٥٦].

ولم يبتعد هذا المفهوم عن تعليقات عابرة علّق عليها الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- على بعض الأشعار، فعلّق على لفظة (جذمنا) التي وردت في قول كعب بن مالك:

ألا هل عسفان عنا وعنهم		**من الأرض خرق غولهُ متنعنعُ**
مجالدنا عن جذمنا كُلَّ فخمةٍ		**مُذرَّبة فيها القوانس تلمعُ**[٥٧]

فقال معلقاً بقوله: ((لا تقُلْ عن جذمنا، وقُلْ عن ديننا))[٥٨]، فهو يُشير إلى أنَّ لفظة (جذمنا) لم تكن اللفظة الدقيقة أو المناسبة في هذا الموضع؛ لأنَّ لفظة (ديننا) أدقّ منها وأنسب، لذلك كان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يريد بالأسماء التي تُطابق المضمون في دلالتها الشرعية واللغوية، ليكون البيت منسجماً مع الروح الجماعية التي أرادها الدين الإسلامي بدلاً من العرق والانتماء إلى القبيلة، فيتحول معنى البيت الذي يريد الشاعر تصويره من فخر قبلي إلى فخر جماعي ديني، وهذا يمثّل تحوّلاً في مضمون الشعر من مضمونه الجاهلي الى مضمون ديني.

ومن تعليقه على قول كعب بن زهير:

إنَّ الرسول لنورٌ يُستضاء به		**مهند من سيوف الهند مسلولُ**[٥٩]

فلفظة (الهند) غير دقيقة لدرجة الافراط في تقصير المعنى، فهي بعيدة عنه لكونها من الفاظ الحرب، فضلاً عن أنها لفظة تقليدية تعارف على استعمالها الشعراء، والشاعر هنا قد مدح مدحاً تقليدياً حين

٥٢- رقم الحديث في كتاب كنز العمال: ٣١٨٨٤.
٥٣- م.ن: ٣١٩٢٩.
٥٤- م.ن: ٤٤٠٨٧.
٥٥- ينظر: الجانب الروحي للغة العربية: ٥٤.
٥٦- ينظر: النقد اللغوي بين التمرد والجمود: ١٤.
٥٧- ديوان كعب بن مالك: ٥٨.
٥٨- شعر السيرة النبوية: ٢/ ١٣٣.
٥٩- ديوان كعب بن زهير: ٩.

وصف الرسول –ﷺ– بأنه (من سيوف الهند)، فلما أبدل الرسول –ﷺ– كلمة (الهند) بكلمة الله صار هذا المديح موافقا للمضمون الإسلامي أعطى بُعداً جديداً للنص.

لقد أصاب الرسول –ﷺ– في نقده هذه اللفظة؛ لأنه كشف قيمتها سواء في دلالتها اللغوية الشرعية، أم دقتها في أداء المعنى المراد، فضلاً عن انسجامها مع الألفاظ التي وردت معها في البيت الشعري.

ومن وجوه الدّقة ما نلحظه عند الإمام الباقر–عليه السلام– حين أنشده الكميت إحدى قصائده التي أجاد فيها:

أخلص الله لي هواي فما		أعرقُ نزعاً ولا تطيش سهامي[٦٠]

معلقاً بقوله: ((لا تقل هكذا، ولكن قُلْ: فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي))[٦١].

فتعليق الامام هذا يُشعر برؤية نقدية، مؤكداً من خلالها الدلالة في المعنى، فضلاً عن القيم الفنية المتمثلة بالصور والايقاع.

في ضوء ما تقدّم يبدو لنا الرسول –ﷺ– ناقداً فنياً لغويّاً، قد اعتمد المعايير اللغوية في آرائه النقدية التي تنطوي على رؤية عميقة وواضحة للغة.

المقصد الثالث: النقد الأخلاقي

من الموضوعات البارزة في ساحة النقد الأدبي، موضوع الأخلاق والشعر، أو بين الدين والشعر؛ لأنّه يشكّل اتصالاً مباشراً بين العقيدة والشاعر، وكان لا بد للناقد أن يتدخل ليقوّم صوت الشاعر ويُعيده إلى مساره الصحيح، وقد فصل أكثر النقاد بين الدين والشعر أو بين الأخلاق والشعر[٦٢]، ومنهم من لم يفصل بين الشعر والدين والأخلاق[٦٣]، إلّا أنهم في أحيان كثيرة يعودون فيربطون بينها حتى يستوي الدين أو الأخلاق معياراً في تقدير الشعر وتقويمه، والرسول –ﷺ– والأئمة من أهل بيته –عليهم السلام– يربطون بين الدين والشعر من جهة، وبين الدين والأخلاق من جهةٍ أخرى، حتى يستويا معيارين أساسين عندهم.

لهذا كان يقف الرسول –ﷺ– والأئمة –عليهم السلام– ليدلوا بدلوهم ويكشفوا ما خفي من معاني الشعر عن أعين القرّاء، ونستطيع أنْ نتبيّن هذا من خلال موقف الرسول –ﷺ– من غرض الهجاء في رفضهِ وقبوله، فهو موقف نقدي يُنظر إليه من قوله –ﷺ–: ((مَنْ قال في الإسلام هجاءً مقذعاً فلسانه هدر))[٦٤]. ذلك أنَّ الهجاء الذي ينال من ((أخلاق المهجو ومروأته وعرضه، هو نوع من القذف يحرمه الإسلام، ويُعاقب عليه، من يحرص على إقامة حدود الله من ولاة المسلمين))[٦٥].

٦٠– شرح الهاشميات: ٣٤.

٦١– ينظر: اعلام الورى: ٢٧١.

٦٢– أمثال الاصمعي، يرى بفصل الدين والأخلاق عن الشعر، ينظر: فحولة الشعراء: ٤٢، وكذلك الحال بالنسبة للقاضي الجرجاني، إذ رأى فصل الدين عن الشعر. ينظر: الوساطة: ٥١.

٦٣– ولعلّ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) من النقاد الذين لم يفصلوا بين الشعر والدين والأخلاق، إذ ظهر ذلك عليه في تقسيمه الشعر من حيث اللفظ والمعنى إلى أربعة أضرب. ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ٦٤– ٧٠، وكذلك الحال بالنسبة إلى قدامة بن جعفر (٢٣٧هـ) فقد منح الشاعر حرية تامة في هذا الجانب. ينظر: نقد الشعر: ٦٥–٦٦، وللتوسع في القضية والتعرّف أكثر على آراء نقاد العرب فيها ينظر: النقد الأخلاقي: ٢٩–٤٤.

٦٤– العمدة: ٢/٣.

٦٥– تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي): ٤٢.

ومن هنا نتبيّن أنّ الشعر هجاءً في نظر الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- يقوم على قاعدة (أخلاقية) رتيبة، إذ إنّ الهجاء سلب للفضائل النفسية، ومن ثُمَّ يصبح انكاراً لإنسانية المهجو، فحينئذٍ يمكن أنْ يُعيّر المهجو بفقدان هذه القاعدة الأخلاقية فيُحقَّر إلى نفسه، فيتعظ بحاله غيره[٦٦]. ومن ثَمَّ تصبح غاية الشعر عند الرسول غاية أخلاقية ترتبط بمفهوم الفضائل.

ونلمح موقفاً نقدياً آخر للشعر وقد نهى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن رواية قصيدة الأعشى البكري في علقمة بن علاثة التي أولها:

علقمَ ما أنت إلى عامر		الناقضِ الأوتار والواترِ
يا عجبَ الدّهرِ متى سُوّيا		كم ضاحكٍ من ذا وكم سافرِ
علقمَ لا تَسْفَه ولا تجعلنْ		عِرضكَ للوارِدِ والصادرِ[٦٧]

بعد أن طلب الرسول من حسان أنْ ينشد من شعر الجاهلية ما عفا الله عنه، فقال رسول الله: ((يا حسّان لا تنشد مثل هذا بعد اليوم، فقال حسان: يا رسول الله: ما يمنعني من رجلٍ مشركٍ هو عند قيصر، أذكر هجاءه؟ فقال: يا حسان إني ذُكرتُ عند قيصر وعنده... علقمة بن علاثة... وأما علقمة فحسن القول، وإنه لا يشكر الله مَن لا يشكر للناس، فقال حسان: يا رسول الله، مَنْ نالتكَ يده وجب علينا شكره))[٦٨].

نلحظ أنّ هذا النهي عن رواية هذه القصيدة تحمل دلالة نقدية انطلاقاً من موقف أخلاقي فيه حفظ لجميل علقمة، الذي ذكر الرسول ذكراً حسناً عند قيصر، فلم ينسَ له هذا الموقف، ولم يقبل رواية شعر يسيء إليه، وهو من أشد الهجاء وأمضّه، على الرغم أنّه ما يزال على شركه ولم يُسلم[٦٩].

ولعلّ من المعايير النقدية التي اعتمدها الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- في نقد الشعر والشعراء معياران أخلاقيان آخران يبينهما قوله: ((الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيّب))[٧٠]، ذلك هما (الخير والشر)، لأنَّ الشعر كلام كغيره من الكلام، فمنه ما يكون مضمونه خبيثاً بمعيار خُلقي يؤدي إلى الشر، ومنه ما يكون طيباً بمعيار خلقي أيضاً يقود إلى الخير.

وتأسيساً على ذلك يكون الشعر الذي ينطوي على القيم الأخلاقية الحميدة الطيبة مُستجاداً عند الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، ويكون الشعر الذي ينطوي على القيم الأخلاقية الذميمة الخبيثة مُستهجناً ومرفوضاً؛ ولهذا نجد أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يرضَ على قول سعد بن عبادة يوم فتح مكة:

اليوم يوم الملحمة		اليوم تُسبى الحُرمة[٧١]

فقال: ((أدرك يا علي سعداً، وخذْ الراية، فكُنْ أنت الذي تدخل فيها))[٧٢]، في هذا النص نجد تقويماً لقول سعد، وذلك لأنّ قوله لا يتلاءم ومبادئ السلام، ولا يتوافق مع قيمه الدينيّة والأخلاقية، ففيه الروح

٦٦- ينظر: النقد الأدبي عند العرب: ١٩٧.
٦٧- ديوان الأعشى: ٩٣.
٦٨- دلائل الاعجاز: ١٦.
٦٩- ينظر: شعر السيرة النبوية: ٦٦.
٧٠- العمدة: ٢٨/١.
٧١- م.ن: ١٩٧.
٧٢- م.ن: ١٩٨.

الجاهلية التي تدعو إلى هتك الأعراض، وهذا ما يتنافى مع روح الإسلام ومثله العليا.

وضمن دعوته إلى المضمون الأخلاقي نُدرك قوله في عنترة لما أنشده أحد الصحابة شعره الذي يقول فيه:

بكرت تخوفني المنون كأنني		أصبحت عن غرض المنون بمعزل
ولقد أَبيتُ على الطوى وأظلّه		حتى أنال به كريم المأكل[٧٣]

فقال الرسول مُعلقاً: ((ما وصف لي أعرابي قط فأحببتُ أن أراه إلّا عنترة))[٧٤]. فقد أحبَّ أنْ يرى عنترة؛ لأنَّ مكارم الأخلاق تشيع في النص، ومثل هذه المكارم والقيم الأخلاقية يدعو إليها الإسلام ويحث على التمسّك بها، وكأنه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– يعتمد الأخلاق قاعدة ومعياراً لجودة الشعر وتقديره، وهذا يعني أنّه كان يُقيّم الشعر بمضمونه ويزنه بمعاييره الأخلاقية، ويحكم عليه بمقتضى تلك المعايير، بوصفه ناقداً أخلاقيّا تحكمه النزعة الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، وهذا ما عُرف بالنقد الأدبي العَقَدي[٧٥] الذي تمثّل في رؤية الرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– والأئمة من أهل بيته –عَلَيْهِمُ السَّلَامُ– إلى الشعر، ولهذا اتّخذ الشعر مصدراً من مصادر التأديب وتنمية أذواق الناس وتعليمهم مكارم الأخلاق.

السبق:

دخلت ألفاظ (السبق) و(السابق) و(اللاحق) في أحكام النقاد، فالأصمعي قال عن امرئ القيس: ((له الحظوة والسبق))[٧٦]، وقال ابن سلام: ((سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتّبعه فيها الشعراء))[٧٧].

وقد جاء هذا المصطلح في كلام الإمام الرضا –عَلَيْهِ السَّلَامُ– حين سمع أبيات الحسن بن هانئ:

مطهرون نقيّات ثيابهمُ		تُتتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا
مَنْ لم يكن علوياً حين تنسبه		فما له من قديم الدهر مفتخرُ
والله لمّا برى خلقاً فأتقنهُ		صفّاكمُ واصطفاكم أيها البشرُ
فأنتم الملأ الأعلى وعندكمُ		علم الكتاب وما جاءت به السور

قال مُعلقاً: ((يا حسن بن هانئ قد جئتنا بأبيات لم يسبقك أحد إليها، فأحسن الله جزاك، ثمَّ أكرمه الإمام وأغناه))[٧٨].

وهنا نجد الحضور اللافت للذاكرة المصطلحية، إذ ورد في النص السابق مصطلح نقدي (السبق) في كلام لا يتجاوز السطر، وهو دلالة على الثراء المضموني، ذلك أنَّ النص توافر على مقدرة لغوية عالية وطبيعة فنية عظيمة، وأنَّ النقد هنا قائم على الذوق المرهف للإمام –عَلَيْهِ السَّلَامُ– الذي يفيض على جوهر النص مضموناً وشكلاً، إذ استطاع الشاعر أنْ يُحقق حضوره الفاعل الذي يجسّد قوّة الصنعة وفرادة القدرة على

٧٣– ديوان عنترة بن شداد: ١١.

٧٤– الأغاني: ٨/٢٤٣.

٧٥– النقد الأدبي العَقَدي: هو نقد معياري ينطلق من عقيدة ما، بوصفها معياراً النظر إلى الشعر وتقييمه والحكم عليه. ينظر: النقد الأدبي، مفهومه ومساره التاريخي ومناهجه، عبد المجيد زراقط، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستيراتيجية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٩م.

٧٦– فحولة الشعراء: ١٣.

٧٧– طبقات فحول الشعراء: ١/٥٥.

٧٨– عيون أخبار الرضا: ١/٢٩٤، وينظر: وفيات الأعيان: ٣/٢٧.

الصياغة والتركيب.

أما على صعيد المستوى التركيبي لهذه الأبيات، فالشاعر اختار لمعانيه ألفاظاً حسنة مكّنته من رفع شأن الممدوح، فالطهارة والنقاء والصلاة عليهم والاصطفاء وعلم الكتاب جاءت موافقة لطبيعة الحدث الموضوعي، يُضاف إلى ذلك أن الشاعر قد أفاد من أسلوب الشرط في البيت الثاني (مَنْ لم يكن... فماله)، وأهمية الجملة الشرطية في هذا الموضع –وفي غيرها من المواضع– يتأتى من قدرة أداة الشرط على الربط بين جملتين، ربطاً يجعل معنى الجملة الثانية متصلاً بمعنى الجملة الأولى، وتكون الأداة بمنزلة الرابط الذي يقرّب معنى الجملتين.

فضلاً عن أسلوب النداء في قوله (أيُّها البشر) في البيت الثالث، وذلك لاستقطاب انتباه المتلقين، وتهيئة أذهانهم؛ بوصفه ركيزة من الركائز المهمة في تعميق الصلة بين الشاعر والمتلقي، إذ يجعل المعنى أوضح سمعاً، وأعمق تأثيراً، وألفت انتباهاً[٧٩].

ولا تخلو أبيات الشاعر من مزية أخرى، وهي الجناس الناقص الذي حصل بين (صفّاكم، واصطفاكم)؛ وقد اكتسب التجانس اللفظي بُعداً ايقاعيّاً أضفى على النص وحدة النغمة التي تكررت في البيت الثالث؛ مشكلةً نمطاً إيقاعياً يتضافر مع إيقاع الوزن والقافية في تشكيل الموسيقى العامة للنص، وأصل من أصول الفلسفة الجمالية للشعر العربي[٨٠].

ولم يكتفِ الشاعر بهذا كما نرى، وإنما التفتَ إلى توظيف تقنية النسق الكنائي من خلال التركيب (مطهرون نقيات ثيابهم) في البيت الأول بوصفها كناية عن نقاء وطيب المولد لأهل البيت –عليهم السلام–، وهي كناية أراد بها تصوير مكانة أهل البيت، وهو ما جعل النص يستمد بنيته العميقة من النص القرآني: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٨١]، فإنه يحافظ على كينونته القدسية ويُضفي على النص أبعاداً ايحائية حققتها (الكناية) في ايجاز العبارة، وتكثيف الدلالة، وبسط الصورة بوضوح، بعد أنْ تآلفت الصورة من العلاقات بين الألفاظ لإظهار المعنى على وجه المبالغة عن طريق الإشارة والتلويح، وهي محاولة جمالية لإشباع حاجات مكبوتة تعتمل في نفس الشاعر يحاول اظهارها عن طريق المدى البياني لعملية الابداع ذات الطابع الفني الشامل[٨٢]، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والولاء.

المقصد الرابع: عبارات نقديّة أدبيّة

ونعني بها أنَّ الناقد كثيراً ما يغلف حكمه النقدي بعبارة موجزة يُفهم منها ما يُراد، ولكن دون شرح أو تفصيل معتمداً بذلك على سعة أُفقهِ، وغزارة ثقافته، وما الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– إلّا ابن الجزيرة العربية، وأراد أنْ يوجّه الشعراء الوجهة الصحيحة لينهض الشعر بمهمة سامية، وهو النهوض بمقتضيات الدعوة الجديدة المتمثلة بالرسالة الإسلامية، والإسهام في معركة الوجود ضد الكفر والشرك والعدوان.

٧٩– ينظر: دلالة السياق: ٥٣١.

٨٠– ينظر: أبو تمام وقضية التجديد: ٢٠٣.

٨١– سورة الأحزاب: ٣٣.

٨٢– ينظر: قضية الابداع الفني: ٧٨.

وفي ضوء هذه المهمة اطلق عبارات نقدية ليعبّر من خلالها عن قيمة النص الذي يتعامل معه ورأيه فيه، فيقول مثلاً لابن رواحة: ((أنت شاعر كريم))[٨٣]، يريد أنّه لا يُحسن الهجاء، ويقول لكعب بن مالك: ((وأنت تحسن صفة الحرب))[٨٤]، وكأنه رأى: أنَّ شعره يصلح للأعلام الحربي في التمهيد للمعركة في أثنائها ورصد نتائجها، ويقول لحسان بن ثابت: ((نعم اهجم أنت، فإنه سَيُعينكَ عليهم روح القدس))[٨٥].

فإنَّ كلامه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– يُشعر بأنَّ حسان يمثل ركناً من أركان الكفاح في المعركة بين الإسلام والشرك. لذا أمره الرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– بهجاء المشركين، داعياً له بتأييد روح القدس.

وقال لعمرو بن مالك الخزاعي: ((نُصرت يا عمرو بن مالك)) حين جعل الشاعر من شعره وسيلة للتعبير عن مشاعره ومشاعر قومه إزاء قريش وطلب النجدة مستنصراً برسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– فاستجاب له الرسول.

ويقول للنابغة الجعدي حين أنشده بعض شعره: ((أجدتَ لا يفضض اللهُ فاك))[٨٦]، نلحظ كلمة (أجدتَ) تحمل دلالة نقدية لتؤدي معنى الجودة، ويريد بها خلو الشعر من كلّ العيوب التي يمكن أن تؤثر فيه[٨٧]، فإذا ما كانت الفكرة جيدة ويردفها بصياغة جيدة فتكون قمة الجودة على وفق معيار فنّي.

لذا فدعاء الرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– هذا إنما يصدر عن المضمون الحكمي الذي ينطوي عليه شعر النابغة الجعدي.

ومن العبارات النقدية التي وظّفها الإمام علي –عَلَيْهِ السَّلَام– ليبيّن من خلالها وجهة نظرِه في الشعر قوله: ((الشعر ميزان القول))[٨٨]، يريد بذلك المعايير النقدية التي على أساسها يقوّم الكلام ويوزن أدب الرجال وقدرتهم البيانية، فيعرف منهم الأديب الحاذق والشاعر المفلق.

وكان الإمام الصادق –عَلَيْهِ السَّلَام– يطلب من أبي هارون المكفوف أنْ ينشده في الإمام الحسين –عَلَيْهِ السَّلَام– فيقول له: ((أنشدني كما تنشدون))[٨٩].

يمكننا أن نستشف من هذه الالتفاتة النقدية إشارة واضحة إلى أنّه كان يعني (الرقّة) من حيث صدق العاطفة ومدى تأثيرها في القلوب، وتحقق الاستجابة الحسيّة في نفوس السامعين لشدّة تأثّره بالمضمون الذي يدور حول مصاب الامام الحسين –عَلَيْهِ السَّلَام–.

ومن التعليقات النقدية التي أطلقها الامام الصادق –عَلَيْهِ السَّلَام– على لشعر السيد الحميري بأنه (سيد الشعراء) والتي دلّت على اعجابه، ومعيار ذلك يكشف عنه البيت الآتي:

مـا أنـتَ حـين تخـصَّ آل محـمـدٍ		**بالمدح منك وشـــاعر بســـواءِ**[٩٠]

وكأنه يشير إلى أنّ مدح آل محمد لا يساويه شعر أيّ شاعر آخر، ومن ثُمَّ فهو المعيار الذي بموجبه حُكِمَ نقديّاً على الشاعر، بأنه (سيد الشعراء).

٨٣– العقد الفريد: ٥/ ٢٩٤.
٨٤– م. ن: ٥/ ٢٩٤.
٨٥– م. ن: ٥/٢٩٤.
٨٦– الأغاني: ٥/ ٨، والعقد الفريد: ٥/ ٢٧٦.
٨٧– ينظر: نقد الشعر: ٢٦–٢٧.
٨٨– مستدرك نهج البلاغة: ١٧٥.
٨٩– ثواب الأعمال: ٨٣–٨٤.
٩٠– ديوان السيد الحميري: ١٢٠.

وروي عن الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه لما سمع شعر لأمية بن أبي الصلت، وهو:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا		بالخير صبّحنا ربي ومسّانا
يا رب لا تجعلني كافراً أبداً		وأجعلْ سريرة قلبي إيمانا[٩١]

قال الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- مُعلقاً: ((آمن شعره وكفر قلبه))[٩٢].

لحظ أنّ هذه عبارة موجزة تحمل حكماً نقدياً، وقد استهدف فيه الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- من شعر أمية جانب المعنى، فلولا المعاني الايمانية التي تشيع في أبيات أمية لما وصف بهذا الوصف، وهو من خلال وصفه هذا يدعو إلى مثل هذا المعاني والمضامين.

ويروى أنّ دعبلاً دخل على الإمام الرضا -عليه السلام- بمرو، فأنشده تائيته، فلمّا بلغ دعبل قوله:

وقبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيّةٍ		تضمّنه الرحمن في الغرفاتِ[٩٣]

قال له الامام الرضا -عليه السلام-: ((أفلا أَلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟)) فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال -عليه السلام-:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ		توقد بالأحشاء بالزفراتِ
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً		يفرّجُ عنا الهمَّ والكرباتِ[٩٤]

وكأن الإمام -عليه السلام- ينظر في تمام القصيدة طبقاً لمضامينها، فيكون مفهومه للبناء نابعاً من العناصر الفكرية والموضوعية والمعنوية في بناء القصيدة أو نسجها، بل نظر إليها كلاً متكاملاً، فإذا ما كانت كاملة الأجزاء تامة البناء تكون سبباً واضحاً في نجاح النص الأدبي.

ونخلص مما تقدَّمَ أنّ هذه اللمحات النقدية التي مارسها الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- ومعه الأئمة قد لعبت دوراً لا بأس به في تقويم الشعر العربي ضمن مقاييس القرآن الكريم على الوصول الى الكمال، أو على الأقل إلى أولى درجات الكمال؛ لأنها لون من ألوان النقد الأدبي الصحيح الذي يُقرّب النص الأدبي الى المتلقي، ويقدّمه إليه، بل أنّ هذا النقد قد أسهم بلون آخر من ألوانه التي عملت على النهضة في الشعر العربي.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث فقد سجّل الباحث مجموعةً من النتائج أفرزتها هذه الدراسة، يمكن اجمالها بما يأتي:

١- نظر البحث في مكونات الرؤى النقدية وتجلياتها عند الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة -عليهم السلام- فوجد أنها تقع على أربعة محاور رئيسية: القضايا النقدية، والنقد اللغوي، والنقد الأخلاقي، وعبارات نقدية وأدبية. وكان تقسيم الرؤى النقدية على هذا المربع تحقيقاً لشمولية المفهوم النقدي، فكلّ ضلع من هذه الاضلاع الأربعة كان تمثيلاً صريحاً للرؤية النقدية النظرية أو الإجرائية للمشهد الشعري.

٢- عالج البحث على قدر استطاعتهِ الجهد النقدي بصورتهِ النظرية والاجرائية الذي يمثله الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، والنقد الذي يمثله الأئمة -عليهم السلام-، الذي تميّزَ بسعة افقهِ الاجرائي وانطباعاتهِ، وتعدد صورهِ وأنماطه.

٩١- ديوان أمية بن أبي الصلت: ١٣٤.
٩٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢/٢٧.
٩٣- ديوان دعبل: ١٣١.
٩٤- عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٥.

٣- انماز الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– والأئمة –عليهم السلام– بذائقة ذوقية تستهوي النصوص ذات المضمون الديني والأخلاقي والحكمي أكثر من غيرها بالاستحسان والاعجاب، ومن هنا نُدرك أنّه كان يتوخّى مقاييس القرآن الكريم في تقوّم الشعر على وفق مضمونه وغاياته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، د. عبده بدوي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الإرشاد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مطبعة المفيد، د. ت.
- الاستيعاب في معرفة الصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد أكبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ت.
- إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، تقديم السيد محمد مهدي الخرسان، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ط٣، ١٩٧٠م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مصور عن طبعة دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٢٨م.
- الايجاز والاعجاز (ضمن كتاب خمس رسائل)، الثعالبي، دار الكتب العالمية، النجف الأشرف، ط٢، د. ت.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٩٥٨م.
- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٠، د. ت.
- تاريخ الأدب في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز الفتق، بيروت، ١٩٨٠م.
- التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، مطبعة أمير، قم، ط٢، د. ت.
- الجانب الروحي للغة العربية، حسن منديل حسن العكيلي، دار المغرب، بغداد، ٢٠٠٣م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٨م.
- خزان الأدب ولباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦١م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٥٢م.
- خصائص الأئمة، الشريف الرضي، تحقيق: محمد هادي الأمين، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ١٤٠٦هـ.
- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله، مطبعة معهد البحوث العلمية، جامعة ام القرى،

المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- دلائل الاعجاز في علوم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، صححه محمد عبده ومحمد محمود التركي، القاهرة، ١٩٦١م.
- ديوان الأعشى الكبير؛ ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٥٠.
- ديوان السيد الحميري، تقديم نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ديوان امية بن أبي الصلت، تحقيق: سجع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق: عبد الصاحب عمران الدجيلي، دار الكتب اللبناني، ط٢، ١٩٧٢م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: فوزى عطوى، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- ديوان كعب بن زهير، تحقيق: محمد نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديوان كعب بن مالك، تحقيق: مجيد طراد، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري القيرواني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٢م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ)، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، ١٩٦٩م.
- شرح الأشعار الستة الجاهلية، الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليموسي، تحقيق: ناصف سليمان عواد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤١٥هـ.
- شرح الهاشميات لكميت بن زيد الأسدي، محمد محمود الرافعي، مطبعة شركة التمدّن، ط٢، مصر، د. ت.
- شعر الاسيرة النبوية، شوقي رياض أحمد، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
- شعر المخضرمين، وأثر الإسلام فيه، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٤م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٦٦م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرح وضبط أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥م.
- عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، ١٩٦٥م.
- عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، صححه وعلّق عليه الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م.
- فحولة الشعراء، أبو سعيد الأصمعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، وطه محمد الزيني، المطبعة الأميرية بالأزهر، مصر، ط١، ١٩٥٣م.
- قضية الابداع الفني، د. حسين جمعة، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- الكافي، ثقة الإسلام الكليني (ت١٣٢٨أو ١٣٢٩هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
- كنز العمال، المتقي الهندي، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الإسلام الطبرسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، د. ابتسام مرهون الصفار، ونار الحلاوي، دار الكتب، جامعة الموصل، ط٢، ١٩٩٩م.
- مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء، طبعة بيروت.
- المصطلح النقدي في نقد الشعر، دراسة لغوية تاريخية نقدية، ادريس الناقوري، طرابلس، ط٢، ١٩٨٤م.
- معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م.
- مقالات في تاريخ النقد العربي، داود سلوم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
- الموشح، أبو عبيد الله المرزباني (ت٣٨٤هـ)، تحقيق: على محمد البجاوي، دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م.
- النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته، نجوى صابر، دار العلوم العربية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
- نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.
- النقد اللغوي بين التمرّد والجمود، د. نعمة رحيم العزاوي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.
- النقد عند اللغويين في القرن الثاني، سنية أحمد محمد، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٧م.
- نهج البلاغة، تحقيق: صبحي صالح، دار الهجرة، قم، د. ت.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي عبد العزيز الجرجاني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٦م.